الإخوان زمرة القلب الواحد .. بقلم إسماعيل حامد

السبت 26 ديسمبر 2009 12:12 م

26 / 12 / 2009

تهيئة

تلاحقت الأحداث خلال الأيام الماضية حول انتخابات مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين، وتناقلت وسائل الإعلام أخبار الإخوان بالتحليل والتفسير والتأويل والتخمين (صدقاً وكذباً)، وتصدرت أخبار الإخوان الصحف والمجلات ونشرات الأخبار ومواقع الإنترنت، وفرضت أخبار الإخوان نفسها على الساحة السياسية، وعاش أبناء الصف الإخواني والمحبين والمعادين لهم على السواء جواً إعلامياً مشحوناً، مما أحدث نوعاً من البلبلة والاضطراب والقلق على مستقبل الإخوان، حتى من أقرب المقربين إليهم، وإن ما تعرض له الإخوان من قصف وتشويه واتهامات وتشكيك، إنما هو حرب نفسية مدروسة وإعلامية ممنهجة ومتعمدة، وتداولت الشائعات عن الانشقاقات القريبة في وسط الإخوان، وقال المحللون بأن المؤشرات تدل على حدوث انقسام داخلي، وهنا نتذاكر ما قاله الإمام البنا رحمه الله" وسمعت هذا اللغط فلم أعبأ به ولم أحاول الرد عليه، لأنني أعلم قاعدة أفادتني كثيرا في سير الدعوة العملي وهي أن الإشاعة والأكاذيب لا يقضى عليها بالرد ولا بإشاعة مثلها، ولكن يقضى عليها بعمل إيجابي نافع يستلفت الأنظار ويستنطق الألسنة بالقول، فتحل الإشاعة الجديدة وهي حق مكان الإشاعة القديمة وهي باطل"، من أجل ذلك توقف الكثير من الإخوان عن الرد على تلك الشائعات وكانت المواقف العملية أولى، وبعدما هدأت العاصفة تأتي هذه الكلمات تثبيتاً للصف وطمأنة للمحبين، وزيادة ثقة للعاملين، وبصيص أمل لليائسين، ومشعل هداية للحائرين، ومرداً إلى الجادة للشاردين، وتعزيزاً للثقة لدى الملتفين حولنا، وتوضيح موقف للآخرين الجاهلين بحقيقة دعوة الإخوان.

رابط تنظيمي

لقد عاش الإخوان عهوداً متكاملة وأزمنة عديدة بفضل من الله في ظل قوله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"، وعاشوا في ظل دعوتهم المباركة على قيم ومعاني الانتماء الصافي والطاعة الواعية المبصرة والثقة المتبادلة والأخوة الصادقة، مرددين مع الحادي(الكفوف في الكفوف فاشهدوا عهودنا ..الثبات في الصفوف والمضاء والغنا) وتربوا على ذلك ، فعاشوا لدعوتهم وبها في ظل إطار تنظيمي محكم البناء عميق الانتماء كثير العطاء لا تحكمه الأهواء، بل حب وإخاء وبذل وعطاء وطاعة مبصرة لا عمياء، فكانوا يتسابقون في الطاعة والحب والصفاء القلبي، الكل يحرص على أن يكون ضمن تلك العصبة المؤمنة بلا تملق ولا رياء ولا عصبية حمقاء، يجمعهم الرابط التنظيمي المتمثل في أركان ثلاثة(الطاعة والأخوة والثقة) لا يحيدون عنها قيد أنملة، فكان الإنتماء التنظيمي لدعوة الإخوان :

(1) طاعة مبصرة منطلقة من الإيمان شعارها " قوم يرون الحق نصر أميرهم .. ويرون طاعة أمره إيماناً" (2) أخوة صادقة تسمو فوق آواصر الانتماء الضيقة المحدودة .

(3) ثقة عالية لا تضعف أمام محن الشهوات والشبهات.

دعوة حب

علمنا أساتذتنا أن دعوتنا دعوة حب بلا عصبية ولا عنصرية جاهلية، بل عاطفة قلبية محكومة بعقلية واعية، فكانت الدعوة رحمة ورفق فيما بينها بغير ضعف، بعيدا عن دائرة الشحناء والبغضاء" لا تحاسدوا, ولا تباغضوا, ولا تجسسوا, ولا تحسسوا, ولا تناجشوا, وكونوا عباد الله إخوانا"، فأحب الإخوان دعوتهم حتى ملكت قلوبهم وجوارحهم، وانتموا إليها انتماءً يقهر التذبذب والاضطراب ويتحمل كل الصعاب ويتجاوز كل أسباب المفارقة لها أو البعد عنها، فكانت الدعوة لهم بمثابة حصن أمان يحول دون السباحة في مستنقع المتساقطين أو الخوض في عرض الدعوة أو قادتها، وارتفاع فوق سفاسف

الأـمور، وعلمنـا الإـخوان أن الحب في الله عقيـدة وركن من أركـان البيعـة، وأن الخلاـف في الرأي لا يفسـد للود قضـية، نختلف في رؤانا وأفكارنا لكن لا تختلف قلوبنا، تتعدد مفاهيمنا في المسألة الواحدة ولكن بلا خصومة ولا بغضاء .

زمرة القلب الواحد :

إن دعوة الإخوان شـجرة سامقـة زكيـة عطرة، جذورها عميقة ممتدة، وبناء دعوي أساسه متين، وكيان معنوي عاطفي عميق التأثير في القلوب، هكذا هم الإـخوان، آمنوا بسـمو دعوتهم وقدسـية فكرتهم ، فعزموا صـادقين أن يعيشوا بهـا كرامـاً أو يموتوا في سبيلهـا كراماً، مهما تطاول عليها المتطاولون أو حاربها بالتهم العابثون، فأنتجت من أفرادها زمرة القلب الواحد على النحو التالي :

- زمرة القلب الواحد.. ترد الشاردين وتوقظ النائمين وتحيي الأمل في المتعبين وتبعث الهمم في المحبطين وتعيد الأمان للوجلين، فلا تهزهم ولا تزعزعهم عن دعوتهم زلازل الشـبهات ولا براكين الشـهوات، تقهر كل صور الانهزام النفسـي و الضـعف البشـري، فلا عزلة ولا انطواء ولا تناجي دون الأحباب، تأتي عليها المحن فتزيدها قوة وصلابة واستمساكاً بالحق وثباتاً على الدعوة والتحاماً بالصف .
- زمرة القلب الواحـد..متجردة من كل هوى، لا تتناوشـها سـهام المغرضـين ولا شـبهات الطاعنين في دعوتها وقيادتها، ولا تُقعدها المحن التي تتوالى عليها عن العمل لها، ولا تُقعدها ظروف الحياة المادية عن البذل والتضـحية لها، ولا تتعارض عندها مصـلحة الدعوة مع مصالحها الشخصـية، ولا تكالب فيها على مناصب، ولا تنازع على سـلطة، ولا إقصاء فيها لأحد ولا تآمر على أحد، ولا فكر ضـبابي يحكمها، ولا وسوسة شيطان تفسدها، ولا هلوسـة إعلام تزعزعها، بل اجتماع على الطاعـة بمعناها الشامل واقامة دين الله في الأرض وفق منهج محدد الغايات، وبيعة طاعة على العمل لله أو الموت في سبيل الله.
- زمرة القلب الواحد..تخُصَّ إخوانها بالحب والعطف والحنان والرفق واللين والإيثار وسـلامة الصدر، وتفيض من قلبها على قلوب من حولها، تردد مع الإمـام مـا قـاله: "نحن لكم لاـ لغيركم أيهـا الأحباب"، وهي اجتماع على الخير، احترام متبادل، اعتـذار عنـد الخطأ، اعتراف بالفضل لمن سـبق، تكافل وتفاهم تامين ، تواص بالحق، حسن سمت وحسن عشرة وحسن معاملة طلاقة وجه وسماحة خلق رحمة وشفقة كف أذى ، قلب ينبض بروح واحـدة، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحـد، يجمعهم هـدف واحـد حب الله، وغايـة واحدة رضاء الله، إذا عطس فيهم أخ في الشرق شمته أخوه في الغرب وقال له يرحمك الله
- زمرة القلب الواحـد.. تحتوي أفرادها بجانبهم المضئ والمظلم بإيجابياتهم وسـلبياتهم، بفرحهم وحزنهم، بلحظات تألقهم وتقهقرهم ، وتوفر السـند لأفرادها، فهي شعرة الميزان، ومركز الثقل ونقطة التوازن، وحبة القلب ومهجة النفس وروضة المحبين ونزهة المشتاقين في جنة الدنيا قبل جنة النعيم" لو يعلم الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف"
- زمرة القلب الواحـد أخيراً وليس آخراً، ذات فهم واحـد مرجعه في المقـام الأـول كتـاب الله وسـنة رسوله، ثم تعاليم البنا، ومعالم قطب، وآراء الهضيبي، وأفكار المودودي، وعبر السباعي، وفقه دعوة مشهور، وأبجديات يكن، وتزكيات حوى، ومنطلق الراشد، وشروحات جمعه.

مسك الختام

هـذه هي دعوة الإخوان لمن لم يعرفها جيـداً، ولمن لم يقف على أعتابها، ولمن لم يدرك حقيقتها، هكذا هم الإخوان كانوا وسـيظلون زمرة القلب الواحد، قد يقول قائل هذه مثالية، ولكننا نعتقدها حقيقة في دعوة الإخوان، ونقولها لإخواننا الذين نحبهم في الله والذين ملأوا الانترنت والإعلام ضـجيجاً وصـخباً حول الإـخوان، كفـاكم تشـكيكاً في دعوتكم وطعناً في قيادتكم، وليكن موقفكم الالتفاف حول قيادتكم الجديـدة والسـعي للإصـلاح والتغيير والتجديـد من داخـل البنـاء التربوي، فمـا كـانت مساحـات الإعلاـم ولاـ صـفحات النت مجالاـ خصـباً للتغيير التربوي المنشود، ولا زلنا نأمل في عودتكم المنشودة لحضـن دعوتكم وإخوانكم، لتقـدموا النصح من داخلهـا، ونختم بمـا قاله المؤسـس رحمه الله " فاذكروا جيـداً أيها الاخوة، أنكم الغرباء الـذين يصـلحون عنـد فساد الناس، وأنكم العقل الجديـد الـذي يريد الله أن يفرق به بين الحق والباطل في وقت التبس عليها فيه الحق بالباطل، وأنكم دعاة الإسـلام، وحملة القرآن، وصـلة الأرض بالسـماء، وورثه محمدصـلى الله عليه وسـلم،وخلفاء صحابته من بعده، فضلت دعوتكم الدعوات، وسمت غايتكم علي الغايات، واستندتم إلى ركن شديـد، واستمسـكتم بعروة وثقي لاـ انفصـام له، وأخـذتم بنور مبين وقـد التبست علي الناس المسالك وضـلوا سواء السبيل، والله غالب على أمره" والله أكبر ولله الحمد".